

الأماكن مُختلفة في نفس الحيز المكاني:

كيف تُؤثّر الروابط بالمكان على الرّفاهيّة
والتماسك الاجتماعي لدى اللاجئين
السوريين ومُجتمعاتهم المضيفّة اللبنانيّة

هيلين آدمز، سمر غانم، ميرياد كولنز

قائمة المحتويات

٣.....	حول هذا التقرير.....
٤.....	مُلخَص تنفيذي.....
٦.....	١. مُقدِّمة.....
٧.....	٢. ظروف اللّاجئين السُّوريين الخطرة في لبنان.....
٨.....	٣. وضع برامج حول التعلُّق بالمكان في حالات اللجوء التي طال أمدها.....
٩.....	٤. المنهجية البحثية.....
	٥. النتائج
١٠.....	٥,١. روابط مُتزامنة بسوريا الحقيقية والرمزية.....
١١.....	٥,٢. الوطن بمثابة الحرية للّاجئين السُّوريين.....
١٢.....	٥,٣. تكييف المنزل لجعله مكان تحكُّم.....
١٣.....	٥,٤. مجتمعات اللّاجئين المتنوعة والتجربة الخاصة بالفلسطينيين.....
١٤.....	٥,٥. التّجذُّر والتّغيرات في ديناميات المجتمع كتهديد للهوية المكانية.....
١٦.....	٥,٦. البيئة الطبيعية كقاسم مشترك.....
١٧.....	٥,٧. التّغيُّر معًا.....
١٨.....	٦. نقاش.....
١٩.....	٧. خلاصة.....
٢٠.....	٨. شكر وتقدير.....

حول هذا التقرير

يهدف هذا التقرير إلى إثراء أعمال مُنفَّذي المشاريع في مجالات الإدماج الاجتماعي والوساطة في النزاعات، في المنظمات غير الحكومية وغيرها من المنظمات الأخرى التي تتمحور أعمالها حول النازحين ومجتمعاتهم المضيفة. يُقدِّم هذا التقرير النتائج والتحليلات الأولية لمشروع بحث أكاديمي بعنوان أماكن محفوفة بالمخاطر: التماسك الاجتماعي، الصمود والتعلُّق بالمكان في التفاعلات بين (Precarious Places: Social cohesion, resilience and place attachment in refugee-host interactions) اللاجئين والمجتمعات المضيفة وهو مشروع مُمول من الأكاديمية البريطانية في المملكة المتحدة وتُدبره كلية كينغز في لندن بالتعاون مع المنظمة غير الحكومية جمعية النجدة تُقدِّم قراءة التقرير فهماً لما يختبره اللاجئون السوريون والفلسطينيون والسكان المضيفون (اللبنانيون والفلسطينيون) في البقاع في لبنان، من مشاعر التواجد في الوطن والحنين إلى الوطن، وكيفية تأثير ذلك على مواقفهم وأفعالهم. تندرج النتائج تحت سبعة مواضيع رئيسية: الارتباط بسوريا الحقيقية والرمزية؛ الوطن بمثابة الحرية للاجئين السوريين؛ تكييف المنزل لجعله مكاناً تُحكِّم؛ مجتمعات اللاجئين المتنوعة والتجربة الخاصة بالفلسطينيين؛ التجذُّر والتغيُّرات في ديناميات المجتمع كتهديد للهوية المكانية؛ البيئة الطبيعية كقاسم مشترك؛ والتغيُّر معاً. من خلال هذه النتائج، نُظهر الشعور المُشترك بالامكان لدى كل من السكان المضيفين واللاجئين، ونقترح بناء الأماكن كطريقة لتخفيف حدة التوتر بين المجموعات، بدءاً من البيئة الطبيعية.

نأمل أن تساعد قراءة هذا التقرير في وضع البرامج والسياسات، من خلال تسليط الضوء على دور التعلُّق بالمكان في توليد الشعور بالأمان والكفاءة الذاتية، والذي يُعتبر أساسياً في تحقيق الرفاهية. ومثلما يجب تلبية احتياجات أساسية، بعد سنوات من النزوح، فهناك احتياجات اجتماعية أخرى أيضاً يجب تحقيقها. ومن شأن اتباع نهج للمساعدة الإنسانية الذي يأخذ بعين الاعتبار الروابط العاطفية بالمكان أن يساعد في زيادة فاعلية أية إجراءات قد تُؤخذ. إلا أننا نُشدِّد على أن اتباع هذا النهج لا يعني تكبُّد نفقات إضافية أو عدم صبِّ الموارد في تلبية الاحتياجات الإنسانية.

إذا كانت لديكم أية أسئلة أو تعليقات بعد قراءة هذا التقرير، أُشجِّعكم على التواصل معي. وإذا [insert title: آثار البحث إعجابكم، يُمكنكم الاطلاع على النتائج أيضاً في رواية تصويرية بعنوان ويمكنكم تحميل السجلات الأصلية للمقابلات (باللغة العربية، مع الترجمة إلى اللغة [weblink] وفي حين أن النتائج الواردة (UK Data Archive) الإنكليزية) من أرشيف بيانات المملكة المتحدة هنا تتعلق بلبنان، فإننا نأمل أن تكون الدروس المُستقاة من البحث قابلة للتطبيق على نطاق أوسع. وأخيراً، إذا أردتم معرفة المزيد، فمن دواعي سرورنا أن نحضر شخصياً إلى منظماتكم لعرض هذه النتائج.

مع فائق الاحترام والموَدَّة

د. هيلين آدمز

كلية كينغز في لندن، بريطانيا
helen.j.adams@kcl.ac.uk

ملخص تنفيذي

وفي المُجمل، أجرينا مقابلات مع ٤٥ شخصًا. في هذا التقرير، قمنا بتحليل خمس مقابلات أُجريت مع كل مجموعة من هذه المجموعات، تم انتقاؤها على صعيد نوع السكن (مُخيمًا أو منازل مُستأجرة)، والحالة الاجتماعية والاقتصادية، والجنس (النوع الاجتماعي). وقُمنّا بتمييز نصوص المُقابلات باستخدام وبالاستناد إلى مواضيع، "NVivo" برنامج تحليل البيانات النوعية من المراجع المُتمحورة حول التعلُّق بالمكان. ولخصنا أدناه النتائج الرئيسية التي توصلنا إليها:

١. روابط متزامنة بسوريا الحقيقية والرمزية

وجدنا أن روابط اللاجئين بسوريا لا تزال قوية، إذ تتم المحافظة عليها من خلال التواصل مع الناس الذين ما زالوا يعيشون في سوريا، أو الذين يزورون سوريا، ومن خلال تبادل الذكريات مع أشخاص سوريين آخرين مُتواجدين في لبنان. وفي حين أنّ تبادل هذه الذكريات يُخفّف من وطأة الحياة اليومية الشاقة ويُوفّر وسيلة التقاء لمجتمعات اللاجئين المتنوعة، إلا أنّ تلك الروابط تصبح رمزية بشكل متزايد، فسوريا التي يتذكرونها لم تعد موجودة.

٢. الوطن بمثابة الحرية للاجئين السوريين

إنّ حياة السوريين واللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا محفوفة بالمخاطر وغير آمنة في لبنان. وقد يؤدي ذلك إلى شعور اللاجئين بأنهم محاصرون جسديًا وعاطفيًا، وغير قادرين على تحقيق ذاتهم. إذ يظهر الشعور بالحصار واضحًا في رتابة الحياة اليومية، حيث يجلس الأفراد ولا يفعلون أي شيء داخل المنازل ذات الغرفة الواحدة. وكانت النتيجة الطبيعية لذلك وصف اللاجئين الوطن والانتماء بحرية التعبير والسلوك والفرص المُتاحة.

٣. تكييف المنزل لجعله مكان تحكُّم

أظهر المُجيبون علاقات متنوعة تربطهم بمكان إقامتهم. فبينما اعتبر البعض منازلهم كحيز للقمع، وجد البعض الآخر راحة البال في الأماكن التي أنشؤوها. إضافةً إلى ذلك، فإنّ تكييف المنازل بما يتواءم مع راحتهم، يجعل من منازلهم موقعًا للتحمُّم بحياتهم، غير موجود في مجالات الحياة الأخرى.

يقدّم هذا البحث معلومات عن مفهوم المكان والتعلُّق بالمكان لدى اللاجئين والمجتمعات المضيفة لهم، بهدف إثراء البرامج المُتمحورة حول الإدماج الاجتماعي والوساطة في النزاعات. ويمثّل التعلُّق بالمكان الروابط العاطفية التي يُشكلها الأشخاص تُجاه مواقع جغرافيّة لها معنى كبير بالنسبة لهم وتجاه المجتمعات التي تعيش في تلك المواقع.

إنّ للمفهوم المذكور أعلاه أهمية كبيرة لأن الارتباطات بالأماكن تؤثر على رفاهية الإنسان وسلوكه بطرق مُعقّدة. لقد هدفتنا إلى فهم ليس فقط الشعور باللامكان (واحتمال نشأة الشعور بالتواجد في الوطن) لدى اللاجئين، ولكن أيضًا تصوّرات السكان المحليين حول التغيّرات التي تحدث من حولهم.

للروابط العاطفية بالمكان أشكال عديدة. يمكن أن تكون هذه الروابط قوية أو ضعيفة؛ إيجابية أو سلبية؛ ومُتواجدة بصورة نشطة أو مُختبرة دون وعي. كما يمكن أن تساهم الروابط العاطفية في التأثير على الهوية الشخصية، أو أن تساعد الأشخاص على تلبية احتياجاتهم المادية مثل الدخل. ومن الجائز لدى الفرد الواحد أن تتداخل الروابط المختلفة بأماكن مختلفة، أو بنفس المكان في أوقات مختلفة. أيضًا، من الممكن أن تتخطى الروابط العاطفية بالمكان المواقع المادية الحالية إلى أوطان رمزية أو أماكن سكن سابقة.

من هنا، يؤثر تغيير الموقع، أو المواقع المُتغيّرة، على الأشخاص بشكل مختلف. وتؤثر طبيعة الروابط التي يُشكلها الناس بينهم وبين الأماكن على كيفية استجابتهم للتغيّرات. فعلى سبيل المثال، قد يتخذ الأشخاص المُتجذرون في المكان إجراءات للدفاع عن قريتهم أكثر مما قد يتّخذها قادم جديد.

لقد أجرينا مقابلات مع لاجئين سوريين، ولاجئين فلسطينيين قادمين من سوريا، ولاجئين فلسطينيين في لبنان، وسكان لبنانيين يعيشون في وادي البقاع في لبنان. حيث شهدت القرية التي عملنا فيها زيادة في عدد سكانها بلغ أربعة أضعاف في السنوات القليلة الماضية بسبب قُدوم اللاجئين من سوريا. وطرحنا عليهم أسئلة حول حياتهم اليومية والناس والأماكن والأشياء ذات الأهمية، والتصورات حول الوطن، والذكريات، والتغيّرات التي تطرأ على الأماكن مع مرور الوقت.

٤. مجتمعات اللاجئين المتنوعة والتجربة الخاصة بالفلسطينيين

تختلف تجربة اللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا في لبنان عن تجربة اللاجئين السوريين الآخرين. إذ يعاني الفلسطينيون من لجوء مزدوج؛ فقد تعرضوا لتدهور كبير في مستويات المعيشة، حيث أن لبنان يمنح حقوقاً أقل للفلسطينيين مما تمنحه سوريا، كما يتلقى الفلسطينيون أشكالاً مختلفة من المساعدات لأنهم يخضعون لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) بدلاً من المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. ومع ذلك، ذكر المستجيبون وجود انقسامات داخل مجتمعات اللاجئين السوريين.

٥. التجذُّر والتغيرات في ديناميات المجتمع كتهديد للهوية المكانية

كان السكان المحليون (لا سيما اللبنانيون، وليس حصراً) متجذرين بقوة في أماكنهم، مُدركين تماماً أن قريتهم تُعد جزءاً من هويتهم. وربط العديد من المقيمين هذا التجذر بملكية المنازل، ما يتناقض بشكل صارخ مع الوضع غير المستقر للاجئين. وتعني الزيادة في عدد السكان خسارة مجتمع متماسك، وهو ما يُعبّر عنه السكان المحليون أحياناً على أنه شعور بعدم الأمان. هناك أيضاً تصور بأن السوريين زادوا من الصعوبات الاقتصادية من خلال خلق المنافسة على الوظائف والأعمال.

٦. البيئة الطبيعية كقاسم مشترك

يُقدّر كل من السكان المحليين واللاجئين الجمال الطبيعي لوادي البقاع. إلا أن هناك توترات قائمة في ما بينهم. وفي حين أن اللاجئين غير قادرين على التمتع بفوائد البيئة الطبيعية والاستمتاع بها على الرغم من العيش على أعتابها؛ إلا أن بعض السكان المحليين اعتبروا النمو السكاني والزيادة في البيئة المعمورة كسبب وراء التدهور البيئي (على الرغم من أن ذلك (قد بدأ في الواقع قبل وصول اللاجئين بوقت طويل

٧. التغيُّر معاً

ليس لدى كل السكان المحليين تصورات سلبية حول التغيرات التي تحدث في المنطقة. فبحسب ما أورده المقيمين، إنهم

يستمتعون بالذهاب إلى السوق الجديدة، ويُقدِّرون الفوائد والخدمات المتاحة في المنشآت السكنية الكبيرة، ويبدون إعجابهم بالقادمين الجدد على تماسكهم وعملهم الشاق. ورأى بعض المقيمين بدايات تبادل ثقافي بين السكان المحليين واللاجئين، وتغيرات صغيرة في السلوكيات والممارسات، ناتجة عن التعايش المستمر.

وبالتالي، هناك فرص لدمج عامل المكان في الإجراءات التي تُعزِّز التماسك الاجتماعي. يعني ذلك عملياً خلق فرص للاجئين والسكان المحليين للتفاعل بطرق هادفة لتوليد معانٍ جديدة ومُشتركة للمكان. فعلى سبيل المثال يُمكن التَّوصُّل لذلك عن طريق النشاطات التي تُنظمها البلدية المحلية أو المنظمات غير الحكومية لإنشاء معالم جديدة، وحدائق، وأعمال فنية، وأسواق، تُقدَّر من قِبل الجميع.

بالإضافة إلى ذلك، عبَّرت جميع المجموعات عن تقديرها للجمال الطبيعي لوادي البقاع. ومن هنا، قد تُمثِّل أنشطة التماسك الاجتماعي القائمة في البيئة الطبيعية نتائج مُثمرة. ويُمكن أن تشمل الأنشطة تجديد البيئات المتدهورة؛ إنشاء حدائق ومساحات مفتوحة للتمتع المشترك؛ أو تنظيم السكان المحليين رحلات إرشادية إلى مواقع خلابة للقادمين الجدد.

وبالتالي، فإننا نحتاج بأن الروابط العاطفية بالمكان لدى كل من اللاجئين والمجتمعات المضيفة قد حُطمت؛ وذلك من خلال هجرة اللاجئين القسرية، والتغيُّر الجذري في قرى السكان المحليين الريفية مع وصول اللاجئين. فكلاهما قد تهجَّر، إلى حد ما. إن بناء روابط عاطفية جديدة ومُشتركة، بالموقع الجغرافي المُتحوَّل، من شأنه أن يُعزِّز رفاهية كلا المُجتمعيْن.



١. مُقَدِّمَةٌ



في ظروف غير آمنة، وحيث يُعارض السكان المحليون والسياسات الحكومية الاستيطان والدمج الدائم، بإنشاء الروابط التي قد تُعزِّز استمرارية الهوية وتدعم الرفاهية، أو الحفاظ على تلك الروابط. أما النقطة الثانية فتسمح لنا بفهم الطرق التي قد يهدد بها اللاجئون الهوية المكانية ويُسببون شعور السكان المحليين بالإقصاء، مما يؤدي إلى مشاعر مُعادية للاجئين. وبالتالي، يُمكن كسر الروابط بالمكان من خلال مغادرة المكان، ولكن أيضًا عن طريق التغيُّرات التي تطرأ على المكان مع مرور الوقت.

من هنا، فإننا نقول إنَّ لدى كُلاً من اللاجئين والمجتمعات المضيفة روابط عاطفية بالمكان قد تم كسرها: بالنسبة للاجئين من خلال هجرتهم القسرية، وبالنسبة للسكان المحليين من خلال التغيُّر الجذري في قراهم الريفية بعد قدوم اللاجئين (من بين عوامل أخرى). فكلاهما تشدُّداً إلى حد ما، وبالتالي فإن الحلول لزيادة رفاهية كلا المُجتمعتين تكمن في البناء المُجدي لعلاقات عاطفية جديدة ومشاركة تربطهم بالموقع الجغرافي الذي طرأت عليه تحولات. وفي حين أن ذلك قد يكون خياراً أقل قبولاً من جانب صانعي السياسات المحليين الذين يرغبون في رؤية عودة اللاجئين إلى سوريا، فإننا نقول إن وجود قاعدة آمنة سيساعد اللاجئين على العودة وعلى إعادة إعمار بلدهم. وبينما لا نجد هذا الخيار مُتاحاً في المستقبل القريب، فإن التَّوصُّل إلى معان جديدة للمكان في لبنان سيخفِّف من حدة التوترات الاجتماعية في الوقت الرَّاهن.

تمحورت النتائج حول سبعة مواضيع رئيسية: الروابط المتزامنة بسوريا الحقيقية والرمزية؛ الوطن بمثابة الحرية للاجئين السوريين؛ تكييف المنزل لجعله مكاناً تُحْكَم؛ مجتمعات اللاجئين المتنوعة والتجربة الخاصة بالفلسطينيين؛ التجذُّر والتغيُّرات في ديناميات المجتمع كتهديد للهوية المكانية؛ البيئة الطبيعية كقاسم مشترك؛ والتغيُّر معاً من أجل بناء المُجتمع. نُقدِّم أولاً معلومات أساسية حول مفهوم التعلق بالمكان وحول أهمية تحليل وضع اللاجئين من هذا المنظور، كما نُقدِّم معلومات حول سياق وضع اللاجئين وعملية الاستجابة في لبنان، ووصفاً للمنهجية البحثية المُعتمدة

هناك أكثر من ١,٥ مليون لاجئ من سوريا مُسجَّلين لدى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وكالة الأمم المتحدة للاجئين) في لبنان، علماً أنَّ العديدين منهم في البلد غير مسجلين، وهناك عدد كبير من الفلسطينيين القادمين من سوريا. أكثر من ٧٠٪ من السكان السوريين في لبنان يعيشون تحت خط الفقر. وتؤدي الحوكمة الضعيفة والموارد المحدودة إلى تفاقم التوترات مع السكان المُضيفين الذي كثيراً ما يُعانون من العجز المالي أيضاً، كما يُساهم في زعزعة التماسك الاجتماعي^١. وأتت استجابة المجتمع الدولي إنسانيةً، مع التركيز على تلبية الاحتياجات الأساسية للاجئين، ولكن بالكاد تلبيتها. ومع ذلك، فالرفاهية مُتعددة الأبعاد، ونادراً ما تكون الظروف المادية كافية لحياة جيدة. ومع دخول الأزمة في سوريا عامها الثامن، هناك انتقال من عمليات الطوارئ إلى تدخلات طويلة الأجل ومُستدامة اقتصادياً واجتماعياً للاجئين والمُجتمعات المُضيفة لهم.

من هنا، من المهم فهم الجوانب غير المادية للرفاهية. إذ يركِّز هذا التقرير على طبيعة الروابط العاطفية بالمكان والتغيرات التي تطرأ عليها. إن الروابط العاطفية بالمكان (المعروفة أيضاً بالتعلق بالمكان والحس بالمكان) مهمة للدراسة في هذا السياق لأن الأدبيات المدروسة تدل على أنَّ الروابط العاطفية بالمكان جوهرية لهوية الناس ورفاهيتهم^٢. وفي الوقت الذي يتم فيه تشريد اللاجئين، فإن التعلق العاطفي بالمكان يتشكل ويستمر مع مرور الزمن وتغيُّر المكان. في الوقت الرَّاهن، إنَّ الأماكن التي يجد فيها اللاجئون أنفسهم، تُعتبر ذات أهمية وقيمة بالنسبة للسكان المحليين.

لقد أثري البحث بالمعلومات من خلال رؤيتين رئيسيتين مأخوذتين من الكتابات الأكاديمية حول التعلق بالمكان هما: (١) أنَّ الروابط العاطفية تتشكل حول أماكن متعددة، غالباً ما تكون بعيدة المسافة عن الفرد ويُحتمل أنه لم يقم بزيارتها من قبل؛ (٢) أنه يمكن التخلُّص من الروابط بالمكان (مع ما قد يترتب عن ذلك من تأثيرات سلبية) دون انتقال الشخص من المكان، وذلك في حال حدوث تغيُّر كافي في المكان نفسه. تسمح لنا النقطة الأولى بالنظر في الطرق التي يقوم من خلالها السكان الذين يعيشون

تحت إدارة وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق (الأدنى) (الأردن).

٢ الرفاهية هي غياب الفقر، ويمكن وصفها على أنَّها حالة التمتع بالشروط اللازمة لعيش حياة لائقة. ويشمل ذلك الرفاهية المادية، والصحة الجيدة، والعلاقات الاجتماعية الجيدة، والشعور بالأمان، وتحكم المرء بحياته.

٣. ظروف اللاجئين السوريين الخطرة في لبنان

المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين باللجوء إلى الفلسطينيين القادمين من سوريا، بل تُعنى بهم الأونروا، مما يزيد من تعقيد خياراتهم ووضعهم القانوني في لبنان. وهكذا، فإن الظروف القانونية التي تحكم حياة اللاجئين هي نقطة البداية في وجودهم غير المستقر والمحفوف بالمخاطر في لبنان، إضافةً إلى كونها نقطة بداية العراقيل التي يواجهونها في التكيف مع الأماكن الجديدة.

إنَّ المنطقة التي تستضيف أعلى عدد من اللاجئين السوريين في لبنان هي وادي البقاع، وهي المنطقة التي تتمحور حولها هذه الدراسة، حيث يُقدَّر عدد اللاجئين فيها بنحو نصف عدد سكانها الأصليين. وتُعد هذه المنطقة الزراعية إحدى المناطق الأكثر فقرًا في لبنان والمهمَّشة تاريخيًا من قبل الحكومة، والتي تُمارس فيها بعض الأسر المحلية القوية نفوذًا كبيرًا. تاريخيًا، كانت لدى منطقة البقاع علاقات تجارية وعلاقات عمل مع سوريا باستمرار، حيث كان يأتي العمال المهاجرون السوريون للعمل مؤقتًا في القطاع الزراعي في البقاع. ومع تفاقم الأزمة وتدقُّق اللاجئين، ازداد الطلب على العمالة ولكن في ظل عدم قدرة الاقتصاد المحلي على تلبية تلك الاحتياجات. غير أن الظروف الاقتصادية الصعبة لا تكمن جذورها في الأزمة السورية، بل في الأوضاع السياسية المتدهورة محليًا وإقليميًا - على الرغم من التصورات بأن المصاعب هي نتيجة مباشرة لأزمة اللاجئين.

وفي هذا السياق، تتضمَّن منطقة البقاع ثاني أكبر نسبة من المُستوطنات غير الرسمية (٣٨٪) بعد منطقة بعلبك-الهرمل (٥٠٪)، مع الإشارة إلى أن غالبية أسر اللاجئين (٧٣٪) يعيشون في منشآت سكنية. وتُعتبر قضية إيجاد مأوى للاجئين إحدى أهم القضايا حتى اليوم، حيث لا توجد سياسة إيوائية واضحة، ويعود ذلك جزئيًا إلى الاعتقاد بأن المخيمات تشجع على الاستيطان الدائم، وهو ما يُنظر إليه على أنه حلٌّ سلمي بسبب اختباره سابقًا مع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

على الرغم من أن أزمة اللاجئين السوريين بدأت في العام ٢٠١١، فإنَّ الحكومة اللبنانية تبنت في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٤ خطةً لمعالجة التدفق المتزايد للاجئين السوريين إلى لبنان، حيث كان أحد الأهداف الرئيسية تقليل عدد اللاجئين القادمين إلى لبنان. في السنوات الأولى من الأزمة، تمَّتَّع لبنان بسياسة حدود مفتوحة، على الرغم من أنه يمكن وصفها على أنها "تفتقر إلى السياسة" وإلى الاعتراف بأزمة اللاجئين.

تميّزت أزمة اللاجئين السوريين في لبنان بعدة مراحل، بدءًا من الاستجابة الطارئة غير مُحكمة التنظيم، وانتقالًا إلى خطة استجابة أكثر تنسيقًا تركز على احتياجات اللاجئين والمجتمعات المضيفة، وتتمحور حول الحكومة والمنظمات الدولية، وفي مقدمتها المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. إن خطة الاستجابة للاجئين السوريين في لبنان مُعقَّدة بسبب تاريخ لبنان الطويل مع اللاجئين، وبالتحديد مع اللاجئين الفلسطينيين، ونظرًا لعلاقته المُعقَّدة بالحكومة السورية. ويتقاطع ذلك مع استراتيجية الاستجابة لكل من اللاجئين والمناطق المتأثرة في لبنان.

وكما هو شائع في العديد من البلدان الأخرى، اعتمدت الحكومة اللبنانية نهجًا مؤقتًا وليس دائمًا في التعامل مع اللاجئين. ويتميّز اللاجئين بكونهم عابرين في لبنان، مما يُشكّل حواجزًا أمام اندماجهم الفعَّال في البلد وضمن المجتمعات المضيفة. ويتجلى ذلك في غياب أي وضع قانوني لهم، وفي ظل فرض سياسة "عدم إقامة المخيمات". وقد استقرَّ اللاجئون - أو أُجبروا على الاستقرار - في منشآت سكنية من الخيم، مؤقتة وغير رسمية، وفي ظروف سكنية دون المستوى^١. وواجه اللاجئون صعوبات كبيرة في الحصول على أوراق الإقامة أو تجديدها، حيث أنَّ تكاليفها مرتفعة (٢٠٠ دولار أميركي). كما وُضعت سياسات صارمة بشأن قدرة اللاجئين على العمل، حيث مُنعوا من العمل في أي قطاع غير قطاعات (الزراعة والبناء والبيئة) عمال نظافة.

واعتبارًا من العام ٢٠١٤، لم تعد الحكومة اللبنانية تسمح للاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا بدخول البلاد وحدت من عدد اللاجئين السوريين المسموح لهم بالدخول. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه منذ العام ٢٠١٥، جُمِد تسجيل جميع اللاجئين الجدد، مما شكَّل حظرًا فعليًا على الدخول. بالإضافة إلى ذلك، لا تُعنى

١ هناك أيضًا أقلية تتمتع بمستويات معيشية أفضل، معظمهم من المسيحيين والأكثر تقدمًا في التحصيل العلمي، والذين تمكنوا من العثور على عمل، غالبًا مع المنظمات غير الحكومية المحلية والعالمية، بما في ذلك المنظمات غير الحكومية السورية.

٤. وضع برامج حول التعلق بالمكان في حالات اللجوء التي طال أمدها

الأشخاص في تَغْيَر أماكنهم . كما يرتبط التَّعْلُقُ بالمكان بالتَّصَوُّرات حول المخاطر وإدارتها؛ فعلى سبيل المثال، يتخذ الأشخاص إجراءات مختلفة للتخطيط بشأن التعامل مع الفيضانات عند حدوثها، وذلك بناءً على أساس تعلقهم (كعامل التَّجْدُر أو العوامل الاقتصادية أو الدينية) . وبالتالي فإنَّ كل شخص قد يتَّخذ إجراءات مختلفة، وذلك استناداً إلى مدى تعلق الشخص بمكانه، وبناءً على شكل تعلقه.

وهنا يجدر بنا ذكر نقطة أخيرة حول طبيعة تعلقنا بالأماكن، تُعتبر ذات أهمية بالنسبة للسكان النَّازحين: يُمكن أن تتخطى الروابط العاطفية بالمكان المواقع المادية الحالية. فالناس يُشكِّلون روابطاً تجمعهم بأماكن لا يزورونها إلا نادراً مثل المواقع الترفيهية ، والأماكن الرمزية التي لم يسبق لهم أن ذهبوا إليها (كأوطان الشتات على سبيل المثال)، والبيوت التي عاشوا فيها في السابق . كما يُمكن التَّعْلُقُ بأكثر من مكان في نفس الوقت، وذلك على شكل تعلق يتخطى الحدود الوطنيَّة، أو عبر الانتقال من مكان إلى مكان آخر. في حين أن ذلك ينطبق على جميع المهاجرين؛ إلا أنَّه بالنسبة للمُهَجَّرين قسراً واللاجئين، يتطلب الحفاظ على هذه الروابط وجود معنى إضافي.

ينخرط الأشخاص في ممارسات مختلفة لإنشاء مساحات آمنة لهم، وجعل الأماكن تُشعرهم وكأنهم في منازلهم، وبناء روابط إيجابية بصورة نشطة تجمعهم بالمكان الذي يعيشون فيه. وفي كثير من الأحيان يُحافظون على روابطهم بأماكن أكثر بُعْداً. وتشمل تلك الممارسات استخدام الهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي ؛ والأكل والطبخ وحُسن الضيافة ؛ وممارسات مثل الأعمال في الحدائق التي تُعيد تصميم البيئة لجعلها أشبه بالمنزل التي تُريحهم. وبالتالي، عند دراسة دور التَّعْلُقُ بالمكان برفاهية اللاجئين والسكان المستضيفين، علينا أن نتخطى النظر في الموقع الجغرافي المادي لننظر في أماكن بعيدة ورمزية.

يُستخدم مُصطلح التَّعْلُقُ بالمكان أو الحس بالمكان لوصف الروابط العاطفية التي يُشكِّلها الناس نُجَاه الأماكن. ويُعرَّف المكان على أنه موقع ذو معنى، أي موقع يعني شيئاً بالنسبة لشخص ما. قد يُشكِّل الناس روابطاً مع أشخاص آخرين في مكان مُعيَّن أو مع الخصائص المادية لمكان ما، من خلال التفاعلات الاجتماعية والنفسية ذات المعنى . وتتكون بعض علاقات التَّعْلُقُ من الشعور بالتَّجْدُر الذي يصعب التعبير عنه؛ وتُبنى غيرها من علاقات التَّعْلُقُ من خلال التفاعل النشط مع تاريخ وثقافة المكان. ويُمكن أن يكون التَّعْلُقُ سلبياً أيضاً. فعلى سبيل المثال، يمكن ألا يُحبَّ الأشخاص المكان الذي يعيشون فيه، أو أن يربطوه بحالة من الصَّدمة النَّفسية . وهكذا، يرتبط الناس بجوانب مختلفة من البيئة المكانية وبطرق مختلفة؛ وبالتالي فإنَّ الإِجبار على الرحيل، أو على تغيير المكان، لن يُؤثِّر على الجميع بالطريقة نفسها.

يُعتبر التَّعْلُقُ بالمكان مهماً في تحقيق رفاهية الإنسان، وذلك على سبيل المثال عن طريق مساهمته في بناء الهوية، وتعزيز الشعور بالاستمرارية والتَّحكُّم بحياته . وبالتالي، قد تترتَّب عن كسر الروابط آثارٌ نفسية خطيرة مع ما يصاحب ذلك من آثار اجتماعية واقتصادية . فعندما تتغير الأماكن على الأشخاص المُتعلِّقين بها، يمكن أن يشعر الناس بالخسارة والمُعاناة النفسية والتهميش والتهجير حتى من دون مغادرة الموقع الجغرافي . من هنا، لا يساهم التَّعْلُقُ دائماً في التأثير على الرفاهية بشكل إيجابي، وذلك على سبيل المثال عندما يعني التَّعْلُقُ بالمكان عدم قُدرة النَّاس على قبول حتمية حدوث التغيير في أي مكان ، أو إذا كان هذا التَّعْلُقُ يمنع إحداث تغيُّرات إيجابية والتحرك من الأماكن المُهينة أو الخطرة . وبالتالي، فإن فهم شعور اللاجئين حيال المكان الذي يعيشون فيه ضروري لضمان وتعزيز رفاهية كل من اللاجئين والسكان المُضيفين.

ويؤثر وجود الروابط بالمكان (سواء أكانت قوية أو ضعيفة) على طريقة تفاعل الشخص مع التَّغْيِرات في بيئته. إن وجود الروابط بالمكان، من خلال أهميتها في تحقيق الرضا وتعزيز الهوية، يُؤثِّر على السلوك . ويُمكن أن يساهم التَّعْلُقُ في تعزيز قدرة المجتمعات على الصمود من خلال تسهيل العمل الجماعي ؛ ويمكن أن يُسبِّب سلوكيات تهدف إلى حماية الأماكن المُهدَّدة بالتأثيرات الخارجية، فعلى سبيل المثال قد يُقاوم الناس المشاريع الإيمائية التي تُهدِّد الأماكن ذات القيمة. ويُحدِث التَّعْلُقُ ”ولاءً“ يتمثَّل بعدم رغبة



٤. النهجية البحثية

لقد أجرينا ٤٥ مقابلة شبه منظمة على مدى أسبوعين في تموز/يوليو ٢٠١٧ في وادي البقاع في لبنان. تعرّفنا على المشاركين المحتملين من قبل جمعية النجدة المحلية غير الحكومية وعلى اللاجئين والمُضيفين من أعضاء المجتمع المحلي. نُفّذت إجراءات الموافقة المُسبقة عن علم مع كل مشارك محتمل واستغرقت كل مقابلة من ٣٠ إلى ٩٠ دقيقة. عند موافقة المشاركين سُجّلت المقابلات، وعند عدم موافقتهم، سُجّلت ملاحظات مكتوبة. وشملت المواضيع التي غطتها المقابلات الحياة اليومية والروتين اليومي؛ الناس والأماكن والأشياء الهامة؛ الأماكن التي يعتبرها المشاركون بمثابة الوطن أو الأماكن التي يشعرون فيها بأنهم في بيتهم؛ روابطهم بأماكن أخرى؛ الذكريات؛ والتغيّرات التي تطرأ على الأماكن مع مرور الزمن. تم تعريف البيت بصورة واسعة وباستخدام مصطلحات مُتعدّدة، بحيث يمكن أن تشمل أماكن السكن والأحياء والأمة/البلد.

أجرينا مقابلات مع اللاجئين السوريين والسكان اللبنانيين الذين يعيشون في منطقة واحدة من وادي البقاع. ولم نُحدّد الموقع الذي أُجريت فيه الأبحاث من أجل ضمان عدم الكشف عن هوية المشاركين. وكان نصف المشاركين في تلك المجموعات فلسطينيين، لنتمكّن من النّظر في التجارب الخاصة باللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا واللاجئين الفلسطينيين في لبنان. واعتُبر كل شخص قد جاء من سوريا تحت ظروف الضغط أو الإكراه منذ العام ٢٠١١ لاجئاً سورياً. وقد أجرينا مقابلات مع أشخاص في مستوطنات من الخيم وفي أماكن إقامة مُستأجرة بشكل شخصي. أجرينا مقابلات مع رب الأسرة، أو الزوجة (إذا كان رب الأسرة غائباً)، أو ربة الأسرة إذا كان الزوج غير موجود. وفي العديد من المقابلات، كان أفراد العائلة الآخرون حاضرين أيضاً وشاركوا في المقابلة.

من بين الـ ٤٥ مقابلة، تم اختيار ٢٠ شخصاً للتدوين باللغة العربية والترجمة بالإنكليزية وإجراء التحليلات اللاحقة. وقُمنا باختيار خمسة أشخاص من كل مجموعة فرعية (من السوريين، واللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا، واللبنانيين، واللاجئين الفلسطينيين في لبنان) على أساس الجندر (النوع الاجتماعي)، ونوع السكن، والوضع الاجتماعي الاقتصادي. كما قُمنا بتحليل النصوص المكتوبة للمقابلات بالاستناد إلى مجموعة من الموضوعات المستخلصة من أدبيات التعلق بالمكان، والتي شملت ما يلي: الأماكن ذات الأهمية (في الماضي، والحاضر، وما هو مُتخيّل أو المُستقبل)، موضوع التعلق (السكن، الموقع الجغرافي من الحي السكني المباشر إلى البلد أو الدولة، الأشياء المادية، والروابط الاجتماعية بما في ذلك العلاقات مع أفراد الأسرة، والجيران، والمجتمع المضيف أو اللاجئين)، ومستويات الرفاهية عبر أبعاد متعددة (كالبعد المادي، والصحة، والأمن، والقدرة على التّحكّم بحياتهم، والتقييم الذاتي)، ومدى التنقل، وسبل التعلق (عاطفياً، وعقلياً، ومن خلال السلوكيات والممارسات)، وخصائص الروابط (إيجابية أو سلبية أو مُتضاربة). وقد تم ترميز الإصدارات الإنكليزية من "NVivo" المقابلات باستخدام برنامج التحليل النوعي.

5. النتائج

نُحَصِّص في هذا القسم نتائج تحليلنا، ونصف حالة النزوح في لبنان من منظور التعلُّق بالمكان. تندرج النتائج تحت سبعة مواضيع رئيسية، تناولنا في هذا التقرير كل منها بالترتيب التالي: روابط بسوريا الحقيقية والرمزية؛ الوطن بمثابة الحرية للاجئين السوريين؛ تكييف المنزل لجعله مكان تُحْكَم؛ مجتمعات اللاجئين المتنوعة والتجربة الخاصة بالفلسطينيين؛ التجذُّر والتغيرات في ديناميات المجتمع. كتهديد للهوية المكانية؛ البيئة الطبيعية كقاسم مشترك؛ والتغيُّر معًا

1, 5 روابط متزامنة بسوريا الحقيقية والرمزية

يتم الحفاظ على الروابط بسوريا من خلال التفاعل مع السوريين الآخرين في أحيائهم، ومع الأشخاص الذين يزورون سوريا ويعودون، أو عبر التواصل مع الأصدقاء والأقارب الذين ما زالوا يعيشون هناك

”هناك مسلسل يُعرض على التلفزيون، أرى فيه شوارع ومنطقة دمشق. حتى أننا عبر الهاتف، شعر بأننا ندخل إلى “مناطق دمشق وسوق الحميدية. وأنا أسأل صهري بشكل دائم عن أخبار سوق الحميدية؛ ما الأخبار؟ (ضحك

إن الذكريات حول سوريا، التي تُعزِّز عبر تبادلها مع السوريين الآخرين، تساعد في الحفاظ على هذه الروابط. وهكذا، فإن الذكريات المتعلقة بسوريا تعمل على ربط الناس ببعضهم البعض عبر مُخيلتهم المشتركة حول مكان. تُقَد، وتُوقَّر فترة قصيرة من الراحة من تجارب الحياة اليومية في لبنان

اعتدنا على الوضع لأن هناك آخرين يعيشونه مثلنا. قد تصادف أفراداً من الجنسية السورية أينما حللت. وستشعر بالحنين. ستجلس معهم، وسوف يُهدِّثون من روعك قليلاً، تماماً مثلما ستهدئ من روعهم. هذه هي الطريقة التي... تأقلمنا من خلالها ونعيش هكذا على أمل العودة يوماً ما

وبينما يحافظ اللاجئون على الروابط بسوريا القائمة في الحاضر من خلال أفراد عائلاتهم والزائرين العائدين من سوريا، يزداد اعتبار سوريا بمثابة مكان رمزي. فبحسب ما ذكرته امرأتان سوريَّتان

بالأمس جاءت سيدة من سوريا، فتجمَّع الناس حولها يسألونها عن سوريا. تماماً كما لو أنها ذهبت إلى الحج. كيف... حال سوريا؟ كيف هي الأوضاع في سوريا؟ كما لو أنك تسأل عن ابنك

يتذكَّر الناس المساحات المشتركة التي تُمثِّل رمزاً لسوريا، مثل الأسواق. وكان الحال كذلك بشكل خاص عندما تحدَّث اللاجئون الفلسطينيون القادمون من سوريا عن رُبع دمشق الخاص بهم، مخيم اليرموك للاجئين. في حديثهم عن ذكريات اليرموك، ذكر اللاجئون الانسجام السائد في المخيم، والحرية التي تمتَّعوا بها، وطبيعة الأسواق الصاخبة والنشطة. لقد أصبحت الذكريات المتعلقة بمُخيم اليرموك، وفي الواقع جميع الذكريات المتعلقة بالأماكن التي فُقدت، مثالية، وتحدَّث بعض اللاجئين عن هذا التَّعارض القائم بين التعلُّق بسوريا الحقيقية. مقابل التعلُّق بسوريا المُتخيَّلة. فبحسب ما ذكره أحد المُشاركين: “نريد سوريا الماضي، وليس سوريا المستقبل

٥,٢ الوطن بمثابة الحرية لللاجئين السوريين

إنَّ الخيارات المتاحة أمام اللاجئين السوريين في البقاع محدودة وقد انخفضت القدرة على عيش حياة مُتكاملة بشدة. وقد تقتصر المساحات التي يتنقَّل إليها اللاجئون بانتظام على عتبات منازلهم أو شوارعهم أو مُجمَّعاتهم السكنية القائمة على الخيم، وذلك بسبب عدم حيازتهم على الأوراق القانونية اللازمة، أو الخوف من نقاط التفتيش الأمنية، أو امتناعهم عن إنفاق الأموال على النقل، مُقابل حصولهم على الطعام أو الضرورات الأخرى. وهكذا، فإن الحرية المُتمثلة بالخروج في وقت متأخر من الليل، والشعور بالأمان، والتواصل الاجتماعي، والعمل، غالبًا ما ترتبط بحياتهم وبيوتهم السابقة في سوريا. فكما يقول لنا رجل سوري

اعتدت الخروج في سوريا خلال الليل، كُنَّا نرجع بعد الساعة الثانية عشرة أو الثانية أو الثالثة ليلاً... ولم نشعر”
“...بالخوف. أما هنا فلا يمكن الخروج، فهناك قلقٌ من مُهاجمة أحد لك

وتُعتبر تلك الحرية مادية وعقلية. فقد ذكر بعض المُجيبين أن عليهم أن يتصرفوا بطرق تتعارض مع عاداتهم وقيمهم بسبب انعدام الأمن ووجودهم الضعيف. ويُبين الاقتباس أدناه، المأخوذ عن امرأة فلسطينية من سوريا، هذا الوضع جيداً

اعتدت أن أكون سيدة نفسي، ولكن ليس هنا. حتى لو لم تفعل أي شيء خاطئ، يجب عليك الاعتذار، على الرغم”
من أنك تستطيع أن ترى الخطأ ولكن عليك أن تغض الطرف عن بعض الأمور... إذا كنتُ في بلدي قد أحصل على
“حقي، ولكن ليس هنا

تنعكس هذه الأفكار أيضًا في شعور الناس حيال بيوتهم. فقد تجلَّى الحديث عن الملل من الروتين اليومي داخل حدود المنزل في جميع المقابلات تقريبًا. لقد قبل اللاجئون الظروف التي يعيشون فيها وتأقلموا رُغمًا عن إرادتهم مع الحقائق الجديدة داخل الأماكن التي وصلوا إليها. وقد عبَّر عن هذه الفكرة بوضوح في الاقتباسات أدناه من قبل امرأة فلسطينية من سوريا وامرأة سورية على التوالي

نستيقظ، وننظف، وننقل الأغراض، وإذا أردنا الطهي، فنطبخ. إن لم نفعل ذلك، نجلس دون فعل أي شيء. هذا”
هو الروتين اليومي، لا نفعل الكثير، وما من تغيير في حياتنا. تجلسُ وسط الروائح؛ هل ترى المجاري بجانبنا؟ تقول
“ في قرارة نفسك: أين أذهب؟ لا يمكنك استئجار منزل. أنت مخنوق من جميع الجهات. هو الروتين نفسه كل يوم

“بعد] أربع سنوات اضطررتُ في النهاية أن أتكيّف، فلا مفر”]

ذكر اللاجئون السوريون واللاجئون الفلسطينيون القادمون من سوريا الآثار النفسية السلبية المُترتبة عن الحياة العقارية غير المضمونة، وتحدَّث اللاجئون الفلسطينيون في لبنان عن انعدام الأمن القائم، لأنهم قانونيًا لا يستطيعون امتلاك العقارات

٥,٣ تكييف المنزل لجعله مكان تحكم

إنَّ علاقة اللاجئين بوضعهم السكني مُعقَّدة. فعلى سبيل المثال، يميل اللاجئون في لبنان إلى تقدير أهمية الأماكن لأنها تُلبّي احتياجاتهم المادية مثل العمل أو السكن الأقل تكلفة. فكما تشرح امرأة سورية

وصلنا إلى هذا المكان، أخذنا بعض الأشخاص الذين نعرفهم إلى منزلهم، ثم منحونا وظيفة للعمل والعيش، ثم انتقلنا عندما انتهى العمل. أخذنا أشخاص آخرون للعمل معهم. في البداية، عملنا في الأراضي، ثم أخذنا تنتقل وفقاً لسبل كسب العيش

يظهر هذا الارتباط المُرتكز على الاحتياجات أيضاً في الأشياء التي يمنحها الأشخاص معنىً وسبباً. وفي حين أنَّ الممتلكات التي أحضروها معهم من سوريا، كالصور الفوتوغرافية والمجوهرات والحلي، تُعطي ذكرياتهم قيمة؛ إلاَّ أنَّه في لبنان تُعطى الأشياء التي يحصلون عليها قيمةً لأنَّ الوصول إليها يكون صعباً للغاية، ولأنها أصبحت تُمثِّل القدرة على امتلاك شيء وسط المشقَّات الكبيرة، فكما لاحظت امرأة سورية

في هذا المنزل؟ كل شيء له قيمة، لأنني عملت بجد للحصول عليه. كل شيء هنا له قيمة. في الوقت الحالي، هذا "المنزل له قيمة أكبر من سوريا... لأننا عملنا بجد أكبر هنا

تتميز حياة اللاجئين بانعدام الأمن. وبالتالي، بالنسبة للبعض، يصبح المنزل نفسه مكاناً آمناً تتعلَّق به روابط إيجابية. فكما تُعبّر امرأة فلسطينية من سوريا، فإن المسكن الذي تعيش فيه قد أصبح بيتها، رغم افتقاره إلى وسائل الراحة الأساسية

أصبحتُ مرتاحةً فيه. دعوني أخبركم شيئاً، إنِّي نادراً ما أغادر المنزل. تجدوني دائماً هنا. أضع هذا الغرض هنا وأضع ذاك الغرض هناك... هذا ما أفعله. كما ترون، المنزل فسيح بعض الشيء. فهو ليس بزاوية. الحمد لله، إنه جيد. نعم! "لا تنسوا أني أعيش فيه منذ ثلاث سنوات. سأشعر بالسوء إذا اضطرت إلى تركه

ومع ذلك، يُمكن أن تصبح المنازل أكثر من مجرد ملجأ. إن إنشاء و/أو تصميم المنازل وتكييفها بما يتناسب مع راحة اللاجئين، يجعلها توفر موقعاً للتحمُّم بحياتهم، وهو أمرٌ غائبٌ بشدة عن مجالات الحياة الأخرى، كما هو موضحٌ أدناه في الاقتباس عن امرأة سورية تعيش في مُجمَّع سكني من الخيم

لقد بنيناه. بُني بثلاثة أعمدة فقط. أحضرت عاموداً وبنيت، وقمتُ بطلائه بنفسي. فانهارت الخيمة بالكامل ولم يُعد باستطاعتنا الوقوف داخلها... إنها خيمة طولها أربعة أمتار وعرضها أربعة أمتار. فمددنا المدخل إلى هنا، وقمنا بتقسيم الجدار... بالنسبة لي، إنه أفضل من جميع البيوت في العالم لأنني أصبحت مرتاحةً فيه



إلاَّ أنَّ العديد من المُستجيبين أعربوا عن علاقتهم بمساكنهم بعبارات سلبية أو دالَّة على التناقض. وربط بعض المُستجيبين ترتيبات عيشهم بالشعور بالقمع، ووصفوها بمصطلحات أقرب إلى وصف السَّجن؛ فهم لا يذهبون إلى أي مكان ولا يفعلون شيئاً، فهناك مساحة غير كافية للتحرك ويعيشون ضمن سُقوف مُشقَّقة وفي ظل شبكة صرف صحي سيئة وفي مساحات طبخ صغيرة

٥,٤ مجتمعات اللاجئين المتنوعة والتجربة الخاصة بالفلسطينيين

على الرغم من النوايا الأخيرة لحكومة المملكة المتحدة بتوسيع نطاق مُخطّطها والسماح للاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا بتقديم طلب لإعادة التوطين، إلا أن اللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا لا يحق لهم حتى اليوم التّقدّم بطلب إعادة توطين في ظل سلطة الأونروا. وفي حين أنّ فُرص إعادة التوطين صغيرة بوجه عام، فإنّها غير موجودة بالنسبة للاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا. وقد شكّل ذلك دافعاً لأحد الأشخاص الذين تمّت مُقابلتهم في الفرار إلى أوروبا عبر البحر

وتجدر الإشارة إلى وجود انقسامات على عدّة أصعدة. ففي حين أن هناك تركيزاً كبيراً على الفجوة الكبيرة بين المُجتمعات المُضيفة ومُجتمعات اللاجئين، وإلى درجة أقل بين اللاجئين الفلسطينيين واللاجئين السوريين، فقد تحدث اللاجئين الذين تمّت مقابلتهم أيضاً عن الانقسامات الداخلية ضمن مجتمع اللاجئين السوريين أنفسهم. وكثيراً ما ينطوي ذلك على فسخ الصداقات القوية والعلاقات العائلية، كما شمل ذلك بالنسبة للبعض إحساساً عاماً بالاستغلال من جانب الأشخاص الذين “يخصّصون الشّخص”، وهو ما تمّ تسليط الضّوء عليه على سبيل المثال في هذا الاقتباس الذي أورده فلسطيني قادم من سوريا:

لا أعتقد أن السكان المحليين وحدهم يضطهدوننا... مهما
تصرّف معنا المحليون فإننا نعتبرهم غرباء. أمّا السوريون
والفلسطينيون فيضطهدوننا الآن. فالمُقرّبون منك يُلحِقون بك
الأذى قبل الغرباء عنك... فالسوري الذي أعمل لديه ينظر إليّ
على أنّي خادمه... أنا لست خادمًا، أنا موظف وأتمتّع بالكرامة
والشرف

ومن الواضح أنّ التقدم بطيء في مسألة بناء التماسك الاجتماعي. وفي أماكن مثل المُجمّعات التي تنعزل فيها حياة اللاجئين عن المجتمعات المحلية، وحيث في بعض الحالات يخضع اللاجئون للسلطات غير الرّسميّة في المُخيّمات، تحدّث الأشخاص الذين تمّت مُقابلتهم عن الطرق التي يعيشون من خلالها مع بعضهم البعض، كما ذكرت امرأة من سوريا:

اعتدتُ عليهم واعتادوا عليّ. الفتاة التي رأيتهَا منذ قليل وهي
تصعد الأدراج هي ابنة الجيران. فجيرانا يشعرون بالأمان لترك
ابنتهم في منزلنا... فأنا أعيش وسط جيراني منذ ثلاث سنوات
...والحمدلله حتى الآن لم أتشاجر مع أي منهم على الإطلاق

في حين أصبح السوريون والفلسطينيون القادمون من سوريا لاجئين تحت الظروف نفسها، وفراراً من نفس العنف والتهديد للأمن، إلا أنّ هناك خصوصية لتجربة اللاجئين الفلسطينيين القادمين من سوريا، وذلك بسبب عاملين رئيسيين. أولاً، اللجوء المزدوج الذي واجهوه: كونهم لاجئين فلسطينيين في سوريا، والآن يشهدون واقع تهجير قسري سبق وأخبرهم عنه آبائهم وأجدادهم. وثانياً، عند وصولهم إلى لبنان، ميّزوا عن اللاجئين السوريين وكان هناك اهتمام متزايد بالجزء الفلسطيني من هويتهم. ويرجع ذلك إلى النهج المختلف المُتبّع تجاه اللاجئين من قبل الحكومتين السورية واللبنانية منذ العام ١٩٤٩، ولأن اللاجئين الفلسطينيين يخضعون للأونروا بدلاً من المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. إذ يتم توجيه الكثير من المساعدات الدولية لدعم اللاجئين إلى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين مما يحد من حصول الفلسطينيين على الدعم لأنهم يعتمدون على الأونروا في ذلك، علماً أنّ الكثيرين يشكون من أنّ الأونروا لا تُلبي احتياجاتهم

وتحدّث المُجيبون الفلسطينيون عن “تفريقهم” واستبعادهم من المجتمع في لبنان قانونياً واجتماعياً كلاجئين مُقابل السكّان المحليين، إضافةً إلى استبعادهم من تجربة اللاجئين المُهيمنة كلاجئين فلسطينيين خاضعين لسلطة الأونروا. ومع ذلك، يُشير اللاجئون الفلسطينيون القادمون من سوريا أيضاً إلى فخرهم بهويتهم الفلسطينية، بمعزى عمّا أُجبروا على تجربته نتيجة لجوئهم. فكما عبّرت امرأة فلسطينية من سوريا:

عندما وصلنا إلى هنا للمرة الأولى لم يكن التعامل معنا جيّداً،
سواء من اللبنانيين أو الفلسطينيين أو السوريين. نحن بشر
وترعرعنا في حياة من الترف. انسوا السوريين. نحن كفلسطينيين
لا ينبغي أن نُعامل بهذه الطريقة، لقد ولدنا في حياة من الترف.
“ولا ينبغي أن نُعامل بهذه الطريقة

وفقاً لكثيرين من السوريين والفلسطينيين الذين تمّت مقابلتهم، في حين أنّ كونهم فلسطينيين لطالما شكّل لهم مصدر فخر وجزءاً من هويتهم، فإن هذه الهوية لم تُسبب لهم أي نوع من العبء في سوريا. وبينما لم يتمتّعوا بحقوق المواطنة الكاملة، كعدم قدرتهم على الانتخاب أو امتلاك العقارات، إلا أنهم شعروا بأنهم سوريون. أمّا لجوؤهم الحالي فعزّز من ارتباط البعض بالجزء الفلسطيني من هويتهم ودفعهم إلى التّشبّث بتراثهم الفلسطيني. وأخيراً،

0,0 التجذُّر والتَّغْيِيرَات فِي ديناميَّات الهُجْرَات كتهديد للموِيَّة المَكَانِيَّة

إنَّ تَعَلُّقَ اللبْنَانِيِّينَ بِالمَكَانِ تَعَلُّقٌ رَاسِخٌ وَعَمِيقٌ وَلاوِاعٍ، فَقد عَرَّ مَعْظَمُ النَاسِ عَن عَدَمِ رَغْبَتِهِم فِي الِابْتِعَادِ عَن البِقَاعِ لِفَتْرَاتٍ طَوِيلَةٍ، وَأَظْهَرُوا ارْتِبَاطًا عَمِيقًا بِالأَشْخَاصِ الَذِينَ يُشْكَلونَ مُجْتَمَعَهُم. يُوضِّحُ الِاقْتِبَاسُ الوَارِدُ أَدْنَاهُ عَن أَحَدِ المُجَبِّينَ اللبْنَانِيِّينَ هَذِهِ الأَفْكَارَ، حَيْثُ يَصِفُ المُشَارِكُ نَفْسَهُ كَسَمَكَةٍ خَارِجِ المَاءِ عِنْدَمَا يُغَادِرُ قَرِيَّتَهُ

أنا من الناس الذين لا يستطيعون الخروج من المنطقة لأن لدي ارتباط بهذا المكان. لا أستطيع البقاء لمدة أسبوع واحد بعيداً عن المنزل والمنطقة، أشعر أن شيئاً أخذ مني، حتى خلال العطلة، فأنا أفقد عقلي إذا بقيت لأكثر من أسبوع خارج القرية... لدي الكثير من العلاقات التي تربطني بالمنطقة والمنزل والأسرة؛ كالأسماك [خارج الماء]... (ضحك)

وقد أدَّت القُدرة على امتلاك العقارات دوراً هاماً في توليد التَّعَلُّقِ بِالمَكَانِ. فعندما استطاعت عائلات اللّاجئين الفلسطينيين في لبنان امتلاك منازلها، كانت تلك العائلات أكثر رسوخاً في مجتمعاتها. ويوضِّحُ الِاقْتِبَاسُ أَدْنَاهُ، وَالوَارِدُ عَن لِسَانِ امْرَأَةٍ فِلَسْطِينِيَّةٍ مَحَلِّيَّةٍ، التَّعَلُّقُ النَاتِجُ عَن مُلْكِيَّةِ العقارات

في المساء، نجلس أمام المنزل، نحتسي القهوة، نشعر أننا في بيتنا... فبدلاً من زيارة الجيران والجلوس عندهم لمدة ساعة والعودة إلى هنا، نعرف أن هذا منزلنا، لنا، مُلْكنا

ينعكس التَّغْيِيرُ فِي المِنطَقَةِ، نَتِيجَةً لِلزِّيَادَةِ فِي عَدَدِ اللّاجئين، فِي التَّغْيِيرَاتِ فِي تَرَكيبَةِ المَجْتَمَعِ وَالبِيئَةِ المَبْنِيَّةِ. فَالسُّكَّانُ المَحَلِّيُّونَ لَدِيهِم رَوَابِطٌ عَاطْفِيَّةٌ قَوِيَّةٌ تَجْمَعُهُم بِقَرِيَّتِهِم، وَبِالتَّالِيِ فَإِنَّ التَّغْيِيرَاتِ قَدْ طَرَأَتْ بِشَكْلِ حَادٍ. وَقَدْ بَانَ الشُّعُورُ القَوِيُّ بِفَقْدَانِ الحَسِّ المُجْتَمَعِيِّ فِي رَدُودِ المُجَبِّينَ، كَمَا عَبَّرَ عَنْهَا هَذَا الرَّجُلُ اللُّبْنَانِيُّ مِنَ البِقَاعِ

تَغَيَّرَ الشُّعُورُ تَجَاهَ هَذَا المَكَانِ بَعْدَ الأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ. كُنَّا قَدْ اعْتَدْنَا المَرُورَ فِي أَيِّ مَكَانٍ فِي القَرِيَّةِ فَنُلْقِي التَّحِيَّةَ عَلَى ٩٠٪ مِنَ النَاسِ لِأَنَّنا نَعْرِفُهُم. أَمَّا الآنَ فَأَقَابِلُ أَقَارِبِي فَقَطِ وَالقَرُوبِيِّينَ الأَخْرِينَ فِي المُنَاسَبَاتِ. وَمِنَ يَتَنَزَّهُ فِي القَرِيَّةِ مَشِيًّا عَلَى الأَقْدَامِ لَن يُلْقِي التَّحِيَّةَ عَلَى أَكْثَرِ مِن نِصْفِ الأَشْخَاصِ الَذِينَ قَدْ يُصَادَفُهُم، لِأَنَّهُ لَن يَعْرِفُ

الجميع

“لقد أصبحنا مهاجرين وهم أصبحوا السُّكَّان... عددُهم أكبر من عددنا، هذا هو الفرق”

ووصل بعض الأفراد من السُّكَّانِ المَحَلِّيِّينَ إِلَى حَدِّ القَوْلِ بِأَنَّ قَرِيَّتَهُم قَدْ تَمَّ “الاستيلاء عليها” أو بِأَنَّها “مُحَاصِرَةٌ” وَمِنَ بَيْنِ مَن ذَكَرَ ذَلِكَ أَيْضًا الأَفْرَادُ الَذِينَ يَتَفَاعَلُونَ بِطَرِيقٍ إِبْجَابِيَّةٍ مَعَ مَجْتَمَعِ اللّاجئين عَن طَرِيقِ تَقْدِيمِ

المساعدات. كما ظهر هذا النوع من المصطلحات في خطابات القادة اللبنانيين، لا سيّما خطاب الرئيس ميشال عون الذي ألقاه عام ٢٠١٧ أمام الأمم المتحدة حيثُ تحدّث عن “غزو

إنهم يحيطون بالقرية من الداخل ومن كل الجوانب، كما لو أننا محاصرون، خاصة أنه تم العثور على العديد من” المدافع في المخيمات، ممّا يُشكّل تهديدًا. ويُخيفنا ذلك لأنه، لا سمح الله، لا تعرف متى قد يتحول هؤلاء اللاجئين إلى مجرمين. قد يقتلون لإطعام أطفالهم أو للبقاء على قيد الحياة

وتردّدت فكرة التهديد الأمني الذي يُشكّله اللاجئون على لسان مشاركة أخرى عاشت كل حياتها في القرية

لقد تغيّرت القرية كثيرًا، وأكثر ما تغيّر فيها هو وجود الأجانب الآن في القرية. نعم، فالقرية لم تعد آمنة بعد الآن.” حتى لو كنت تجلس في منزلك، قد تشعر بالخوف

بشكل أساسي، يُنظر إلى اللاجئين على أنهم “يستولون على الأماكن” نظرًا لإقامتهم أعمالًا تجارية. وقد ربّط الكثيرون من بين الذين تمت مقابلتهم الظروف الاقتصادية المتدهورة بوصول اللاجئين الذين يُنظر إليهم على أنهم يتنافسون مباشرة مع الشركات المحليّة. وقد عبّر عن هذه المشاعر كل من اللبنانيين (الاقتباس الأول أدناه) والفلسطينيين في لبنان (الاقتباس الثاني أدناه). يُشير الاقتباس الثاني إلى الاستياء الذي يشعر به هذا الرجل، في مقارنة النقص في الحقوق التي يحصل عليها بصفته فلسطينيًا مع الحقوق التي يتصوّر أنّ السوريين يتمتعون بها، رغم أنّ هذه التصورات تختلف عن واقع الحال قانونيًا



حتى الوضع الاقتصادي سيء. اعتدت أن أعمل هنا بشكل كبير، لكن منذ قدومهم لم نعد نعمل على الإطلاق. اعتدنا على دفع مبلغ مُعيّن للمحل، لكن منذ أن جاء السوريون زاد سعر الإيجار. هل تفهم ما أعني؟

يُعتبر السوري كأنه لبناني... يمكنه أن يمتلك [عقارًا]، يمكنه أن يقود، يمكن أن يفتح شركة، يمكن أن يكون مديرًا في مصنع... حتى أنّ جميع المصانع يُديرها اليوم سوريون وتعجّ بالعمّال السوريين

٥,٦ البيئة الطبيعية كقاسم مشترك

ذكر اللبنانيون واللاجئون الفلسطينيون في لبنان الذين تمت مقابلتهم البيئة الطبيعية كمكان ذي معنى: موقع للاستحمام والاسترخاء (ومكان لرحلات التخيم)، وربطوا البيئة الطبيعية بذكريات الطفولة السعيدة (كالسباحة في الأنهر المحليّة). إنّ حب البيئة الطبيعية هذا غالبًا ما عبّر عنه بحزن عند وصف الأماكن التي فُقدت نتيجة التّطوُّر داخل المنطقة، بحسب ما أدلى به رجل لبناني وآخر فلسطيني

لكن الأماكن التي حدثت فيها تلك الذكريات قد زالت... كان لدينا ملعب نلعب فيه ولكن الآن بنوا مدرسة” مكانه... هناك الكثير من المباني التي أُقيمت على أنقاض الذكريات... كان هناك نهر اعتدنا السباحة فيه، ولكن... للأسف لقد تحوّل الآن إلى مياه للصرف الصحي

أصعب ما في الأمر أن أتذكّر طفولتي في المدرسة على ضفاف النهر... أتخيّل لو أنّني اليوم في تلك المدرسة، لتعرّضتُ” ...لأمراض السرطان

كما عزا بعض المُستجيبين المحليين التغيُّر السّلبّي في البيئة الطّبيعية إلى تدفُّق اللاجئين السّوريين. ارتبط أحد التّعزّرات بزيادة المناطق المبنية نتيجة الزيادة السريعة في عدد السكان. وأعرب أحد المُستجيبين، وهو مالك أرض ومحل تجاري، عن عدم رضاه، بالطريقة التالية

كان هناك مزرعة، أما الآن فاستُبدلت بمنزل. باعوا الأبقار لتوفير مساحة للسوريين. كانت مزرعة للبقر، أزالوا الأبقار” ووضعا البشر فيها لتأجيرها. لقد انتقلت المزارع. لا توجد أية مزارع أخرى في القرية

إلا أنّ وصول اللاجئين قد ساهم في بيئة مُتغيّرة أصلاً للمُشتركين المحليين أو تزامن مع تغيّرها. بالإضافة إلى أنّ المشاكل ناجمة عن التنمية غير المخطط لها، وعدم وجود أنظمة بيئية قبل وصول القادمين الجدد

وعبّر اللاجئون عن تقديرهم لجمال البيئة المحلية. فقد ذكر العديد من اللاجئين الذين تمّت مُقابلتهم الجمال الطبيعي لوادي البقاع كمكان بدأوا في إضفاء المعنى عليه. ويُحيط الريف باللاجئين، لا سيما أولئك الذين يعيشون في منشآت سكنية من الخيم، وتجدر الإشارة إلى أنّ البيئة الطبيعية الشاسعة في البقاع تتناقض مع ظروف عيش اللاجئين الصّعبة في مأويهم. وقد تحدّثت إحدى النساء السوريات عن رغبتها الشديدة في الاستراحة تحت ظل شجرة في بستان قريب لاحتساء كوب من الشاي مع زوجها. ففي حين أنّ الطبيعة تقع على عتبة مأوي اللاجئين، فإنه يتعدّر وصولهم إليها؛ إذ تخشى هذه اللاجئة من اتهامها بالتّعدي على مُمتلكات أصحاب الأراضي المحليين غير المُتعاطفين مع اللاجئين



بالإضافة إلى ذلك، وفي حين أن بعض المستجيبين اللبنانيين أشاروا إلى أنّهم يرون السوريين قادرين على التمتع بقضاء الوقت في بعض الأماكن العامة مع أسرهم، على سبيل المثال في الحدائق العامة، إلا أنّ السوريين الذين تمت مقابلتهم في هذا التقرير عبّروا عن عدم القدرة

٧,٥ التَّغْيِيرُ مَعًا

وبالتالي، هناك أماكن تُقدَّر من قبل السكان المحليين واللاجئين على حدٍ سواء. وصحيحٌ أيضًا أن ليس كل السكان المحليين يرون التَّغْيِيرَات التي تحدث في المنطقة على أنَّها سلبية. ففي الاقتباس الأول أدناه، يتحدث رجل فلسطيني من لبنان عن فوائد النمو والنشاط في القرية. وفي الاقتباس الثاني، يُعبّر رجل لبناني محلي عن إعجابه بالشعب السوري.

أولاً، لديك قرية كبيرة إلى حد أنها أصبحت مدينة الآن. يمكنك أن تشعر بأن شوارعها وسكانها أكثر حيوية، فثمة حركة فيها. لن تشعر بالملل. إذا خرجت سترى أشخاصًا مختلفين عن الأيام الماضية... فهناك الكثير من المتاجر، وكل شيء مُتوفّر... إنها مدينة فيها جميع متطلبات العيش، يُمكنك إيجاد أي شيء تريده

كثيرون من الناس يقولون إنَّ الوجود السوري دمّرنا وأوقف عملنا وما إلى ذلك من الكلام الفارغ... سأقول لك شيئاً: إنَّ العمل الذي يشغله السوري، لا يستطيع اللبناني القيام به. إذا طلبنا من اللبنانيين أن يعملوا تمامًا كما يعمل... السوريون، فلن يقبلوا... ٧٠٪ من العمل لا يقوم به اللبنانيون، بل جميعهم يشغلون مناصب مدراء لتلك الأعمال

يُشير ما ذكره المُشاركون في الدراسة مرارًا وتكرارًا إلى أن أماكن التَّفَاعُل هي الأسواق. ففي الأسواق، تمكّن اللاجئون، بطريقة أو بأخرى، من المشاركة في الاقتصاد المحلي والحياة الاجتماعية من خلال فتح المتاجر والمطاعم. ويرى بعض المُجيبين المحليين وجود نوع من التبادل الثقافي يظهر في التَّغْيِيرَات الطفيفة في عادات كل من اللاجئين ومجتمعاتهم المحلية نتيجة تعايشهم. وهناك دليل على بداية وجود هوية مُشتركة جديدة، بحسب ما أشار إليه أحد المُجيبين اللبنانيين

عندما كنت أزور المناطق السوريّة في الماضي، كنت ألاحظ أن النساء في سوريا لا يخرجن في بعض القرى دون تغطيةٍ كاملة وجوههنَّ بالحجاب، ولكن هنا يخرجن في حجاب عادي. وعلى سبيل المثال، إذا أردت تناول الشاورما، توجّب عليك في السَّابِق قطع مسافة طويلة للحصول عليها، أما الآن فتجد مكانًا يبيع الشاورما كيفما نظرت من حولك. وبالطبع، وجدنا شيئًا نستمتع به، فمضينا قُدّمًا... هناك تغيير، أشعر أنه تغيير بسيط داخلنا وتغيير بسيط داخلهم

٦ . نقاش

وسياسات التسجيل المفروضة عليهم. ويشعر الفلسطينيون القائمون في لبنان، المتعلقون بوادي البقاع وقراهم تمامًا كجيرانهم اللبنانيين، بنفس التهديدات من قبل القادمين الجدد، وبنفس الأذى من جراء تغير المكان، في حين أنهم يُستبعدون من المشاركة الكاملة في المجتمع، من خلال القيود المفروضة على توظيفهم وعلى ملكيتهم للمنازل. ومع ذلك، فهم يتعاطفون مع اللاجئين الجدد. ففي حين أنه تترتب على الشعور باللامكان آثار اجتماعية واقتصادية ونفسية خطيرة تنتقل عبر الأجيال، إلا أن الخبرة المشتركة في الشعور باللامكان يمكن أن تُوفر رابطاً مشتركاً بين الجنسيات والأجيال.

من هنا، يُظهر البحث أن التعلق بالمكان من شأنه أن يُعزز ويُضعف الرفاهية في نفس الآن لدى السكان قيد الدراسة، ويمكن أن تنشأ أنواعٌ متعدّدة من التعلق بنفس المكان لدى الفرد الواحد. فعلى سبيل المثال، يمكن للتحدث عن الذكريات المتعلقة بسوريا (كالتحدث في الذكريات التي انقضت) أن يُخفف من وطأة الحياة اليومية الشاقة، وأن يُشكّل مصدراً للألم في نفس الوقت (إذ يتذكرون كل ما فقدوه ويشعرون بعدم جدوى حياتهم في لبنان). إن التعلق بالمكان يؤدي إلى نتائج غير مرغوبة عندما تُثير الارتباطات الراسخة بالمكان، والتجدر، والهوية المكانية القوية، سلوكياتٍ لحماية المكان من قبل السكّان المحليين، تظهر على شكل عداء تجاه القادمين الجدد. إلا أنه، ومن الناحية الإيجابية، هناك شعور بالاستقرار لدى الأشخاص الذين "أنشؤوا" بيتاً في لبنان مع مرور الوقت، من خلال تعديل وإعادة تصميم خيمهم أو غرفهم المُستأجرة لتتواءم مع راحتهم.

رغم هذا البحث على فهم كيفية تعلق اللاجئين والمجتمعات المضيفة بالمكان. بالنسبة للاجئين السوريين والفلسطينيين السوريين الذين تمت مقابلتهم، لا تزال لديهم روابط عاطفية بأماكن في سوريا. وبالنسبة للاجئين الذين شكّلوا روابطاً بلبنان، فإن تلك الروابط تقتصر عادة على مساكنهم، وليس أكثر، لأن معظم الذين تمت مقابلتهم قدرتهم محدودة على التنقل. إن التعلق بالمسكن يعود إلى كونه المكان الوحيد الذي يستطيع فيه اللاجئون التّحكّم بحياتهم الخاصة. وفي كثير من الأحيان تكون الروابط سلبية ويُنظر إلى المساكن على أنها سجن وترمز إلى عجز اللاجئين. والواقع أن هناك انعدام للأمن بشكل كبير في لبنان، وهو الأمر الذي يتناقض مع الحرية التي يربطها الناس بحياتهم في سوريا حيث كان لديهم منزل وتمدّعوا بقدرة على التّحكّم بحياتهم. إن التّحدّث مع اللاجئين الآخرين عن ذكرياتهم التي حصلت في سوريا، يجمع مجتمع اللاجئين المتنوع ويُخفف من وطأة الحياة اليومية الشاقة. ومع ذلك فإن الوطن الذي يتذكرونه بات رمزياً وبعيداً

لدى السكان المضيفين المحليين روابط عاطفية قوية على جميع المستويات، تجمعهم بمسكنهم (الذي يمتلكونه بشكل عام)، وبالمجتمع المحلي ومنطقة البقاع ككل. تُشكّل كل من الجوانب المادية للمكان (لا سيما البيئة الطبيعية) والأشخاص داخل المكان (المجتمع المترابط)، أساس تلك الروابط. وقد أثر وصول اللاجئين على كلاهما؛ فقد أصبح المجتمع الريفي المترابط أشبه بمدينة، مما أدى إلى تدهور كل من علاقة الناس في ما بينهم وعلاقتهم بجودة البيئة الطبيعية. ومع ذلك، يعتبر البعض هذا التحضر بمثابة إضافة مُثيرة للاهتمام وتحوّل في قرية ريفية كانت شبه مشلولة. وكان السكان المحليون في المنطقة مرتبطين بشدة بالمكان الذي يعيشون فيه، وناضل بعضهم من أجل التأقلم مع التغيرات التي طرأت على مكان كان جزءاً من هويتهم. وفي بعض الأحيان، تجلّى ذلك في نوع من العداء تجاه القادمين الجدد والخوف منهم.

أما الفلسطينيون من سوريا ولبنان فيختبرون تجربة مختلفة من ناحية ارتباطهم بالمكان. لقد تغيرت هوية الفلسطينيين القادمين من سوريا بشكل جذري عند وصولهم إلى لبنان، حيث يُعرّف عنهم بشكل أساسي الجزء الفلسطيني من هويتهم، وتم تمييزهم عن اللاجئين السوريين الآخرين من ناحية المساعدات التي يتلقونها

V. خلاصة

إذا كانت الروابط العاطفية بالمكان مُهمّة، فأهمية بناء تماسك اجتماعي قائم على المكان لا تقلُّ أهميّة. لقد سلّطت بعض الجهات الفاعلة الضوء على الحاجة في الانتقال من الاستجابة الطارئة إلى التنمية، حيث طال أمد النزاع في سوريا، وبات هذا التحوّل يأخذ مجراه في لبنان. وتُثري المعلومات الواردة في هذا التقرير تلك الجهود من خلال الدّعوة إلى اعتماد نهج للتماسك الاجتماعي قائم على المكان ويعي تَعَلُّق الناس المتنوع والمُعقّد بأماكنهم الحاليّة والسّابقة. ويوصي النهج ببناء مساحات مشتركة يُمكن أن تشغلها هذه المجموعات المتنوعة كطريقة لإيجاد قضايا تحتُّ على الاتّحاد بدلاً من الانقسام. والقصدُ من ذلك هو دمج التماسك الاجتماعي ضمن المكان

من الناحية العمليّة، يُمكن تنفيذ ذلك من خلال خلق فرص للاجئين والسكّان المحليّين للتفاعل بطرق مُجدية وهادفة للتّوصّل إلى معانٍ للأماكن الجديدة معاً. ويُمكن أن يحدث ذلك مثلاً عن طريق النّشاطات التي تُنظّمها البلديّة المحليّة أو المنظّمات غير الحكوميّة المحليّة لإنشاء مواقع أثرية جديدة أو حدائق أو أعمال فنية أو أسواق مجتمعية يتشارك الجميع في إنشائها وتقديرها. في الواقع، إنّ الثقافتين السوريّة واللبنانية متشابهتان ومشاركتان إلى حد كبير، ويُمكن للأنشطة التي تعتمد على المكان أن تُسلط الضوء على هذه التّشابهات بدلاً من الاختلافات، على سبيل المثال من خلال الممارسات الغذائيّة المشتركة والعمل في الحدائق المنزلية وتعزيز حُسن الضيافة. إضافةً إلى ذلك، أبدت جميع المجموعات تقديرها للجمال الطبيعي لوادي البقاع. من هنا، قد تكون أنشطة التماسك الاجتماعي المُستندة على البيئة الطبيعيّة نُقطة بدايةً أخرى لهذه المساعي. ويُمكن أن تشمل الأنشطة تجديد البيئات المُتدهورة مثل الأنهر، وإنشاء حدائق ومساحات مفتوحة للتّمتّع المشترك، أو تنظيم السكّان المحليّين رحلات إرشادية إلى مواقع خلاصة للقادمين الجدد.

إلا أنّنا ندرك وجود عوائق سياسية هيكلية واسعة النطاق، تعترض نجاح الناس في الاندماج في المكان، وبالتالي لن تنجح الأنشطة إلا عندما تُصاحبها تغيّرات في السياسات والقوانين الوطنية والدولية. ويشمل ذلك على سبيل المثال، التغيّرات في الوضع القانوني للاجئين الفلسطينيين في لبنان (القادمين من سوريا والقائمين في لبنان على حدّ سواء)، وزيادة التمويل على المدى القصير؛ وتغيير التشريعات التي تسمح للاجئين بالتّمتّع بحقوقهم كاملة داخل لبنان. كما أنّ وجود قاعدة آمنة يمكن من خلالها إعادة بناء حياتهم، قد تُساعد اللاجئين على الاستعداد عمليّاً وعاطفيّاً من أجل العودة في نهاية المطاف عندما تكون آمنة ومرغوبة.



٨ . شكر وتقدير

نود أن نشكر ليلي العلي وأسامة حمزة من جمعية النجدة على التوجيه الذي قدّمناه لنا طوال عملية إعداد وتنفيذ البحث. كما نشكر محمود حديد على التوجيه والدعم اللوجستي خلال العمل الميداني، وسليمان عبد الباسط سليمان على المُساندة الإضافية خلال العمل الميداني، وربما جبريل وجنيفر جابر على الترجمة الفورية، وريان بتلوني على تدوين وترجمة الملفات الصوتية. ونهايةً، نشكر المشاركين على وقتهم واستضافتهم لنا

مُؤل هذا البحث من خلال منحة من تقديم الأكاديمية البريطانية في إطار خطة العام ٢٠١٦ لمعالجة التّحدّيات الدّوليّة الخاصّة (Tackling the UK's International Challenges) بالمملكة المتّحدة

.إنّ جميع الآراء الواردة في هذا التّقرير تخصّ الكُتّاب وحدّهم

-
- 1- Dionigi, F., 2016. The Syrian refugee crisis in Lebanon: State fragility and social resilience. *LSE Middle East Centre Paper Series*, 15.
 - 2- Al-Masri, M., Abla, Z. *The Burden of Scarce Opportunities: The Social Stability Context in Central and West Bekaa*, 2017, Conflict Analysis Report: UNDP
 - 3- Al-Masri, M., Abla, Z. *The Burden of Scarce Opportunities: The Social Stability Context in Central and West Bekaa*, 2017, Conflict Analysis Report: UNDP
 - 4- UNHCR, UNICEF, WFP, *Vulnerability Assessment of Syrian Refugees in Lebanon 2017*. 2017.
 - 5- Yassin, N., Osseiran T., Rassi, R., Boustani, M. *No Place to Stay: Reflection of the Syrian Refugee Shelter Policy in Lebanon*, 2015, Beirut: the Issam Fares Institute for Public Policy and International Affairs and UN Habitat.
 - 6- Stedman, R., 2002. Toward a social psychology of place: Predicting behavior from place-based cognitions, attitude, and identity. *Environment and behavior*.
 - 7- Manzo, L.C., 2005. For better or worse: Exploring multiple dimensions of place meaning. *Journal of Environmental Psychology*, 25(1), pp.67–86.
 - 8- Fresque-Baxter, J. & Armitage, D., 2012. Place identity and climate change adaptation: a synthesis and framework for understanding. *Reviews: Climate Change*.
 - 9- Fullilove, M., 2001. Root shock: the consequences of African American dispossession. *Journal of Urban Health*.
 - 10- Albrecht, G. et al., 2007. Solastalgia: The Distress Caused by Environmental Change. *Australasian Psychiatry*, 15(1_suppl), pp.S95–S98.
 - 11- Fried, M., 2000. Continuities and discontinuities of place. *Journal of environmental psychology*.
 - 12- Marshall, N., Park, S. & Adger, W., 2012. Transformational capacity and the influence of place and identity. *Environmental*;
Adams, H., 2016. Why populations persist: mobility, place attachment and climate change. *Population and Environment*, 37(4), 429-448.
 - 13- Faulkner, L., Brown, K., & Quinn, T. (2018). Analyzing community resilience as an emergent property of dynamic social-ecological systems. *Ecology and Society*, 23(1).
 - 14- Stedman, R., 2002. Toward a social psychology of place: Predicting behavior from place-based cognitions, attitude, and identity. *Environment and behavior*.
 - 15- Berkes, F. & Ross, H., 2013. Community resilience: toward an integrated approach. *Society & Natural Resources*.
 - 16- Devine-Wright, P. & Howes, Y., 2010. Disruption to place attachment and the protection of restorative environments: A wind energy case study. *Journal of Environmental Psychology*, 30(3), pp.271–280.
 - 17- Mishra, S., Mazumdar, S. & Suar, D., 2010. Place attachment and flood preparedness. *Journal of Environmental Psychology*, 30(2), pp.187–197.
 - 18- Kil, N., Holland, S.M. & Stein, T.V., 2015. Experiential Benefits, Place Meanings, and Environmental Setting Preferences Between Proximate and Distant Visitors to a National Scenic Trail. *Environmental Management*, 55(5), pp.1109–1123.
 - 19- Blachnicka-Ciacek, D., 2017. Palestine as “a state of mind”: second-generation Polish and British Palestinians' search for home and belonging. *Journal of Ethnic and Migration Studies*, pp.1–17.
 - 20- Gustafson, P., 2001. Roots and routes: Exploring the relationship between place attachment and mobility. *Environment and behavior*.
 - 21- see Wall, M., Otis Campbell, M. & Janbek, D., 2017. Syrian refugees and information precarity. *New Media & Society*, 19(2), pp.240–254 for a review
 - 22- Vandevordt, R., 2017. The Politics of Food and Hospitality: How Syrian Refugees in Belgium Create a Home in Hostile Environments. *Journal of Refugee Studies*.
 - 23- Brook, I., 2003. Making Here Like There: Place Attachment, Displacement and the Urge to Garden. *Ethics, Place & Environment*, 6(3), pp.227–234.
 - 24- “MAP and LPHR provisionally welcome widening of UK’s Syria refugee resettlement scheme” 5 July 2017. Available online at <<https://www.map.org.uk/news/archive/post/688-map-and-lphr-provisionally-welcome-statement-by-home-secretary-to-widen-ukas-syria-refugee-resettlement-scheme-to-include-non-syrian-nationals>> Accessed January 25 2018.